Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما يتسطح ، وكل ذلك مرعى ، ثم قال على النسق : « متاعا لكم ولأنعامكم » فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله ، لأن الملح لا يكونه الا بالماء ، ولا تكون النار الا من الشجر » .

فأثر الجاحظ فى ابن قتيبة ، واقتفاء ابن قتيبة للجاحظ قضية دليلها ظاهر . أما تأثر ابن قتيبة بأبى عبيدة فهى أيضا قضية دليلها أظهر ، يتضح ذلك من استعماله لكلمة « المجاز » بمعناها الواسع الذى استخدمها فيه أبو عبيدة ، فمثلا : يقول فى قوله تعالى[٣٣] : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » (الروم ٢٢) يريد اختلاف اللغات والمناظر والهيئات .

وفى قوله تعالى : « وَتَرَى الْجِبَال تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَاب » (النمل ٨٨) يريد أنها تُجْمَعُ وَتُسَيَّر فهى لكثيرها كأنها جَامِدَة واقفة فى رَأْيِ الْعَيْنِ وهى تَسِير سَيْرَ السِّحاب .

وغير هـذا كثير من النماذج القرآنية التى يتضح فيها استخدامه لكلمة (المجاز) بالمعنى الواسع الذى استخدمه فيه صاحب (مجاز القرآن) .

وفى الباب الأول قدم بحث الكلام على المجاز بصفة عامة ، فيوضح مدى اتساعه وعمومه ، فيقول : « وانما يعرف فضل العرب من كثر نظره ، واتسع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتنانها بالأساليب ، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات ، فانه ليس فى جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب خصيصى من الله ..

فالخطيب من العرب اذا ارتجل كلاما فى نكاح ، أو حمالة ، أو تحضيض ، أو صلح ، أو ما أشبه ذلك ، لم يأت به من باب واحد ، بل يفتن فيختصر تارة ارادة التخفيف ، ويطيل تارة أخرى ارادة الافهام ،

---

(٣٣) تأويل مشكل القرآن ، ص ٥ ، ٦ .